UICN
Union mondiale pour la nature
الإتحاد الدولي لصون الطبيعة

برنامج شمال إفريقيا
مشروع التربية والمحافظة على التنوع البيولوجي

Programme pour l'Afrique du Nord
Projet Education et Conservation de la Biodiversité

North Africa Program
Education and Biodiversity Conservation Project

50 M

شجـــرة الأركـــان

تنتمي شجرة الأركان (أركانيا سبينوزا أو أركانيا سيدروكسيلون، حسب سكيلس، روم وشولت) إلى فصيلة السبوتيات المنتشرة أساسا في المناطق الإستوائية وصنف الأركان ذاتي الإنبات، ولا يوجد إلا بالمغرب. ومن المؤكد أن الأركان هوالممثل الوحيد لنوع أركانيا، وأن أقرب نوع له هو سيدروكسيلون الذي يشتمل على صنف سيدروكسيلون مرمولانو (حسب بنكس) والذي هو بمثابة شجيرة تنمو في جزيرة مادير الإسبانية والرأس الأخضر.

ويرجع تاريخ شجرة الأركان إلى الحقبة الثالثة، وهي تعمر زهاء 250 سنة. وتتعدد أوجه الإستفادة من هذه الشجرة على النحو التالي: فاكهة، رعي وغابات.

تمتد غابة الأركان على مساحة تقارب 700 000 هكتار، على كل جانب من ضفتي وادي سوس من آسفي إلى التخوم الصحراوية، ويعتبر منظر الماعز فوق شجرة الأركان من المناظر التي تجلب فضول السياح عبر الطريق الساحلي الرابط بين آسفي وأكادير.

بتعاون مع مديرية التنمية والتعاون، سويسرا
حقوق الطبع حرة

شجرة الأركان تتأقلم وتحمي التربة والتنوع البيولوجي:

تقاوم شجرة الأركان درجات الحرارة العليا (50°C) وكذلك تمتاز بحاجياتها المائية القليلة نسبيا. وتتطلب الشجرة لنموها 120 مم من المطر كحد أدنى كما تقاوم الجفاف باستعمال استراتيجية مطوعة لاقتصاد الماء على النحو الآتي: جذور طويلة ومتحركة، تخزين الماء في الخشب وسقوط الأوراق لتقليل عملية التبخر. إلا أن الشجرة لا تنمو في درجات الحرارة المنخفضة التي تقل عن 38°C، الأمر الذي يحد من نموها العلوي وتنتشر هذه الشجرة في الجنوب الغربي للمغرب بالمناطق الجافة وشبه الجافة. ويمكن للشجرة أن تنمو في جميع أنواع الأتربة ما عدا الرمال المتحركة نظرا لتوقف نمو جذورها بفعل تأثير زحف الرمال.

تحافظ شجرة الأركان على التربة من الإنجراف عن طريق نظام جذورها القوية التي تمتص الماء من المستويات العميقة وتقوم بإرجاعه إلى سطح التربة عن طريق عملية التبخر المتبوعة بالتكثيف الليلي. وتساهم في تكوين وإغناء التربة إما بصفة مباشرة بجلب الأوراق والجذور أو غير مباشرة بواسطة الأعشاب التي تنمو تحت ظلها، وبناءا عليه تلعب الشجرة دورا متميزا في المحافظة على النظام البيئي بالمناطق الجنوبية الغربية بالمغرب.

تلعب غابة الأركان دورا فعالا في مقاومة زحف التصحر من الجنوب إلى الشمال. كما تمتاز بتنوع حيوي نباتي جد معقد.

- تثمر شجرة الأركان عند بلوغ 5 سنوات وتعطي منتوجا يقارب في المعدل 15 كلغ من الثمار لكل شجرة.
- يقارب انتاج زيت الاركان 3400 طن ، ويمثل هذا الإنتاج زهاء 1,5% من الإستهلاك الإجمالي للزيوت النباتية الغذائية على الصعيد الوطني.
- يتم تجدد وتزايد شجرة الأركان إما عن طريق البذر، أو بالمخلفات وكذلك بالنقلة. إن التجدد الإصطناعي لغابة الأركان، عن طريق تقنيات التكثير في المشاتل، والذي هو بمثابة الحل الوحيد للحد من الإنقراض الحالي للغابة، لا زال في طريق التطوير.

شجرة الأركان ذات أهمية سوسيو اقتصادية

تعطي هذه الغابة للمستعملين عائدا لا يستهان به، ممثلا في إنتاج الخشب والزيت وأعلاف المواشي زيادة على المنتجات الفلاحية المزروعة وسطها.

تعتبر الثمرة أعلى قيمة ضمن منتجات هذه الشجرة التي تتكون من لب كثيف ومن قشرة صلبة تضم بذرة زيتية. وتمثل البذرة نسبة 3% من وزن الثمرة كما تحتوي على 60% تقريبا من الزيت.

إن عملية استخلاص الزيت لا تزال بدائية. إن النساء هن اللواتي يقمن بهذه العملية في أوقات فراغهن. تبدأ عملية الإستخلاص بإزالة اللب ويتبعها تكسير القشرة باليد لاستخراج البذرات الزيتية. وبعد تسخين البذرات فوق حرارة معتدلة داخل أواني من الفخار أو الحديد، يتم الطحن بواسطة طاحونة يدوية. وبعد خلط العجينة الناتجة عن عملية الطحن بالماء الدافئ تضغط جيدا عن طريق الأيدي ويتم الحصول على الزيت بعد فصل الماء.

تستعمل زيت الأركان كزيت غذائي إما لوحدها (مع الخبز) أو لتحضير بعض الأطباق (أملو، طجين، كسكس، ألخ...) وتدخل كذلك في تركيب مستحضرات التجميل، أما اللب والثفل فإنهما يستعملان لتغدية الماشية، بينما تستعمل القشرة كوقود.

يجب القيام بمجهودات من أجل الإنتقاء الوراثي في الغابة، للحصول على الأشجار التي تعطي ثمارا ذات مردودية عالية من الزيت.إن طريقة استخلاص الزيت لا زالت بدائية، وتصنيعها سيسمح للرفع من قيمة الزيت باستعمالها في تحضير مواد التجميل. غابة الأركان تعطي غطاء من العشب والأوراق لتغدية الماشية. ويمكن للهكتار الواحد من هذه الغابة أن ينتج 400 وحدة كلية، أي ما يعادل الوحدات الحرارية المنتجة من 400 كلغ من الشعير.

توفر شجرة الأركان الخشب للتدفئة، وإنتاج الفحم، ونظرا لصلابة الخشب فإنه يستعمل كذلك لأغراض منزلية وفلاحية.

إن زراعة الحبوب المتمثلة في الشعير من الزراعات المهمة تحت شجرة الأركان ومنذ عهد قريب انتشرت زراعة الخضروات وبعض الفواكه في السهول التي تسهل فيها الزراعة المسقية.

شجرة الأركان مهددة

يعد تكثيف الزراعة بالسهول علاوة على الرعي الجائر والإستغلال الغير المرشد للخشب من أهم العوامل التي ساهمت في تراجع غابة الأركان. ومن المخاطر التي قد تنجم عن هذا التراجع تعرية التربة، زحف التصحر، والإندثار التدريجي للأنظمة البيئية المحلية.

ماذا يمكنني أن أفعل ؟

حتى يتسنى تكثيف التجدد الطبيعي لشجرة الأركان، يمكن اتخاد الإجراءات التالية:

- المساهمة في بناء تحصينات من الحجر لحماية المخلفات الصغيرة.
- عدم الرعي في المناطق المحمية من طرف مصلحة المياه والغابات.
- زرع ثمار الأركان في الأماكن المحمية نسبيا من الغابة، مثلا تحت التيزرا أو تحت العتاب.

مواضيع للحوار والمناقشة :

إن التشريع المنظم لغابة الأركان يمنح للسكان حقوق الإستغلال بشكل واسع، ومن بين هذه الحقوق نذكر جمع الحطب، جني الثمار واستغلال الأرض. غير أن هذه الحقوق تمارس في بعض الأحيان بشكل لا يتلائم مع توازن زراعي - غابوي صحيح. هل يجب مراجعة النصوص القانونية المنظمة لغابة الأركان حتى يتسنى حمايتها بشكل أفضل؟

إعداد : محمد رحماني

المنسق الجهوي : عبد الحميد بلمليح
جمعية الرفق بالحيوان والمحافظة على الطبيعة "SPANA"
41، تجزئة الزهرة، هرهورة – 12000 تمارة – المغرب
الهاتف : 09 72 74 (212-7). الفاكس : 93 74 74 (212-7) – العنوان الإلكتروني : spana@mtds.net.ma

SPANA
جمعية الرفق بالحيوان والمحافظة على الطبيعة
SOCIETE PROTECTRICE DES ANIMAUX ET DE LA NATURE